

لُعْبَةُ الْعَرَبِ

مَجَلَّةٌ شَهْرِيَّةٌ رَاقِيَةٌ عَلَى تَارِيخِيَّةٍ

الجزء ٩ من السنة ٣ عن ربيع الثاني ١٣٣٢ = آذار ١٩١٤

خرافات عوام البغداديين

Pratiques superstitieuses des Musulmans de Bagdad.

ان للمراقبين المسلمين عادات ليست من دينهم في شيء منها اهم الهوى والشياطين من الانس، الذين يؤثرون مصالحهم، ولو كان وراء ما سنوه مخالفة لدينهم ومشاقه لله وانبياه وقد كثرت البدع والخرافات واستفحل خطبها في المسلمين عموماً والمراقبين خصوصاً وانتشرت بينهم انتشاراً شديداً والبدع تكثر بعد وفاة صاحب الرسالة في القرون التي بعده حتى ان نبي امية احدثوا اموراً ايس لها اصل في الاسلام والسنة ولكن لا يخلو قرن الا ويظهر فيه من محارب البدع ويقتصر للحدود الشرعية وكان الصحابة ينكرون على من يجيء بشيء لم يفعله صاحب الرسالة او لم يأمر به ويتجرؤونه ويحقرونه وبلغ من تعصبهم في ذلك ان الخليفة الثاني عمر بن الخطاب حج مرة وجاء لاستلام الحجر الاسود فقبله وقال انما علم انك حجر لا تضرو ولا تنفع ولو لم ار رسول الله قبلك لما قبلتك وقال صاحب الرسالة يحذر اصحابه من البدع فكان يقول لهم: (ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فامروا به ما استطعتم فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مساكناتهم واختلافهم في انبيائهم) وكان يقول: (من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد عليهم) وكان يقول: (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد) مخافة من ظهور ما ليس من الدين ولقد اصبح العراقيون على خطر مهول من ذلك فقد نسبوا الضر والنفع للاججار والجلاميد واستجدوا بقبور علماء الدين وسألوهم اموراً لم تكن من الانبياء فضلاً عن العلماء (حالة حياتهم) ودعواهم وتضرعوا عند قبورهم وسألوهم دفع مرضهم وايفاء ديونهم واسداء الرزق اليهم .

ولباري غير المسلم ما عليه هؤلاء السخفاء بحسب انه من الدين فينسب اليه السخافة والنقص فتشتم نفسه من الدين الاسلامي وكانى بالافرنجى الذى يطوف ببلاذنا يرى ذلك الرأى فينضب على الدين ويحتمق عليه ويرميه بكل سوء على انه لو اعد النظر ورجع الى عقلاء المسلمين وعلماهم لوجدهم على بعد عن ذلك اذ يتميزون غيظاً على فاعليه. فحاشا للدين الاسلامي ان يرضى بما يفعل الجاهلون المفسدون اهل الخرقه والنس والبهرجة فى الافعال والاقوال وحاشا ان يبيع اهم من ذلك شيئاً. وهانحن نبحث الان عن بعض العادات التى تمسك بها العراقيون وهى اشبه بما كان يفعله عبدة الاستنام فى ايام الجاهلية فنقول:

اصبح العراقيون يعتقدون ان النفع ان الحجر يجوز ان ينسب الى الجمادات كالشجر والصخر والتراب وغيرها فيقولون ان جلاميد الجنيد تبرى من المرض الطارى على بعض الاعضاء ويقولون ان بئر الجنيد هى السبب الوحيد لانتاج العاقر الى غير ذلك من الخرافات والسفسطات التى اخذوها عن بعض فرق المسلمين. وهاك بيان ما يكثر من الترداد اليها من الجمادات المعروفة بينهم الموصوفة بالقدرة والتأثير عندهم.

١- جلاميد الجنيد

فى مسجد الجنيد الذى يبعد عن نفس بغداد نصف او ثلث ساعة ثلاثة جلاميد موضوعة حبال قبر الجنيد الصوفى الزاهد المشهور وللامامة فى تلك الجلاميد اعتقادات باطلة وكذا النساء المسلمات وبعض اليهوديات فان هن اعتناء عجيباً بتلك الصخور وذلك ان عاداتهن زيارة الجنيد كل يوم اربعا فن كانت منهن تشكو مرضاً فى عضو من اعضاء القمع الصخور على محل الوجع اما مجتمعة واما صخرة فصخرة على التوالى ويرغمن ان الوجع يزول ببركة هذه الصخور.

وان كان الوجع بحيث لا يتمكن من وضع الصخور عليه تسمح عليها بكفها او تمسح بها على المحل المؤلم كالمو كان رمد فى عينها او صداع فى راسها.

وان كان الوجع داخليا حملتها على كتفها ودارت بها حول قبر الجنيد واذا لم تستطع حملها حملتها مع امرأة اخرى فتضعها مباشرة على محل الوجع وان كان فى رضيعها داء حملتها هى نيا بهن الرضيع.

ولا فضل لهدم الصخور الا لكونها فى محل مدفون فيه الجنيد.

٢ بئر الجنيد

ورآ مسجد الجنيد من جهة الشرق بئر تزعم النساء ان الجنيد كان يتوضأ ويفتسل منها فمن كانت منهن عقيبا تمتد الى تلك البئر فتدلى فيها ثلاث دلاء وتسفعها على جسدها فبذلك يكون نتاجها (على زعمهن) وكذا من كانت منهن مشائتا (اي تعودت ولادة الاثني) فانها تقول اذا سبغت بها : آله ذكرآ .
ولا يصح ذلك الا يوم الاربعاء ويشتري من الماء من تلك البئر بقيمة فاحشة ولهن باعتناء عجيب .

٣ بيوت بهلول

ابهلول المجنون الشهير قبر على مقربة من الجنيد وبمناسبة زيارته للجنيد يزرن قبر بهلول وله مسجد صغير اثني حديثا وبهذه بيوت خلف مسجد بيتا صغيرا من آجر والبيوت هناك تختلف في بعضها يعلو الى ذراع وبعضها الى نصف ذراع وبعضها يجعل من ثلاث قطع من الآجر تبني ذلك من اياها حاجنة تسرها في نفسها وتنادي بهلولا بهذه الكلمات (يا بهلول لا يخرى بيتي الا تكفى لي حاجتي) منهاها: تقضى حاجتي، لان من طادتهم ابدال القاف بالكاف القافية .
ويذرن له نذوراً مختلفة فمنه من تذر له شعرا توقده فوق قبره او في مكان من مسجده ومنهن من تذر له طعاما تطعم به صواحبها في مسجد بهلول الى غير ذلك من النذور .

ومن كانت طافرا تبني اياها بيتا هناك وبهض النبات تبني به بيتا رجاء ان يكون اياها خطيب جميل .

فاذا قضى امر احدها من هدمت بيتها ووقت بتذورها ولر تهدهم ابدال الم تقضى حاجتها والكنه يبقى على حاله .

ومنهن من تعلق في البيت مهدا صغيرا تنفال انها ستزوج ويولد لها ولد وتضمه في المهد ومنهن من تضرب على وسطه كله تنفال انها تزوج وتضرب اياها كله .

والبيوت تقام بلاطين ولاجس والكها حجار يوضع بعضها فوق بعض فبها ما هو مستطيل ومنها ما هو مستدير ومنها ما هو مربع وبعضها نصف مستدير تبني على حائط من المسجد او على قرب منه .

والتي تصيب مرادها تطل باب المزار بالحناء بعد ان تفي بما تذرته .

٥ طلاء ابواب المزارات بالخناء

من العادات المستفيضات عندنا هنا انهن اذا زرن احد الائمة المدقونين في العراق وطابن منه حاجة فقضاها (على زعمهن) يقضين نذورهن ثم يعمدن الى باب من طابن منه فيطلبونها بالخناء اشارة الى اعله تأنيب عظيم وله يد في كل ما يطلب منه وانه قضى لهن مرادهن ولذلك ترى اكثر ابواب المزارات والائمة مطلية بالخناء او عليها صورة كف مفتوحة الاصابع اشارة الى اعطائه وسخائه وبمضهن تعمل غير ذلك

٥٠ نصب الراية

الراية عندهن قطعة من خام نخاط في رأس قصبية طويلة او قصية وتقسم عندهن قسمين سوداء وبيضاء فالسوداء ينصبها اذا طلبت احداهن من احد الائمة امراً فلم تقع على مرادها والبيضاء بمكسها فتقضى لها مطلباً تنصب الراية البيضاء اشارة الى انه قضى مرادها لدى طلبته والراية تنصب باعلى شرفات البيت واذا قضى لاحدها مطلب عمدت راية بيضاء ويعدت على سطحها تنادى باعلى صوتها والراية في يدها (حرب واهلية خنار والغير راية البيضاء لفلان الامام مبنية بيض الله وجهها) وتكرر هذه الجملة سبع مرات او خمس مرات بحسب التصادف ونهايل بمد كل صوت ثم تركها على شرفة في بيتها ولا تأخذها حتى تقذفها الريح او يهوى بها المطر او تقع لسبب اخر.

٦ القفل والمفتاح

في مسجد الشيخ عبدالقادر الكيلاني العالم الزاهد الشهير رجل يدعى تشرريف هاشمي وللنساء به اعتقاد غريب وذلك ان البنات اذا فات وقت نكاحهن او تربت ولم يحطبن احد ذمهن الى ذلك السيد وشكين له حالهن فيقول لهن ايتني قفل ومفتاح فاذا اتين بهما اقدمهن في باب الشيخ عبد القادر وامرهن ان يرسلن طرف اثوابهن فاذا ارسلته وضع عليه القفل واغلقه ثلاث مرات ثم يأمرهن بالقيام فيقفن ويخطون على القفل ثلاث خطى ثم يقرأ عليهن ماشاء ان يقرأ ثم انهن يعطينه شيئاً من الزبيب والحصى وهو حلوانه ولا يكون ذلك الا يوم الجمعة قبل الظهر ويزعمن ان نكاحهن يقع بمد ذلك وقوعاً محققاً ويقرب زمانه ببركة ذلك السيد فاذا وقع ما اردن رجعن اليه وفتح القفل واعطينه جزاءه واكثر ما يستعمل ذلك عند نساء اليهود وبعض رجالهم وقد يستعمله بعض سخفاء المسلمين.

٧ قصبة الصداع

اذا شك احدكم الصداع عمد الى قصبة غليظة وقسمها طولاً الى قسمين ثم شدها بخيط من شعر ووضعها بين المايز ويقال ان في بطن القصبة اسفراً لم اطلع على مضمونها ويزعمون انها تكفي الصداع.

٨ ايقاد السف

اذا حم احدكم او صدع اخذوا قطعة من سف النخل واوقدوها واذا اتفدت تعطي امرأة تدياً وتسير بها قليلاً حتى تخمد نار السفة فتنتهي من سيرها ويزعمون ان الخي والصداع يسكنان بذلك.

٩ شد الحرق

بما تودته النساء انهن اذا كان لاحد من امرسها عقدت خرقة وخيطا يشبك احد الأئمة فاذا بلغت اربها حلتها ووفت نذرها وعقد الحرق قديم في عهد الجاهلية ومن اشهر ما كان يعقد به الحرق ذنبتا طرافها في محلها.

١٠ تمثال الابل

بين الكاظمية وبغداد بيتان فيه تمثال ابل منحوت من الرخام ابيض الشكل له قرنان ذوا شنب واغصان واكتمها كسر اذعاب النساء عليه يباع علوه ذراعاً وثلاث ذراع وله ذنب ملتصق بفخذه وهو قائم على اربع واقف وقوف الابل الذي اوجس نبأه ففرغ منها وهو صنع عجيب يشابه في شكله بعض الآثار التي وجدت في بابل ولا يزال باقيا هناك والمرأة العاقرا اذا اعيا امرها تعمد اليه وتركب على ظهره وتبقى عليه بضع دقائق ثم تنزل عنه وتذهب الى شانها وتزعم انه سيب لحبها والمرأة التي لا يجها زوجها شديداً تركب عليه فتكون من احب الاحباب اليه (على زعمهن).

١١ العقد

تتقسم الى اقسام فمنها عقدة الخطيب، ومنها خيط يتزع من طراز يوضع على قبور بعض الأئمة فيعقد في الرقاب وفي الاربع ويخيط به بضم شويه وبضمهم (بمقاله) وله شأن عظيم عند الاعراب والنساء يتبركن به ويزعمن انه يذهب الخي والصداع وبقيّة الامراض .

قرأ احدكم سورة الفلق حتى اذا بلغ الى قوله: ومن شر النفثات في العقد قال له يدوي لا يحسن القراءة وهمت انما هي النفثات. قال: هكذا الآية. قال: اني رأيت الخطباء يتفثون في العقد وليس بينهم امرأة نفثة.

مسلم بغدادى